

# الصورة السردية في رواية ايام الجنون والعسل لخضير ميري

م.م ميسرة قاسم محمد

الجامعة العراقية/ كلية العلوم الاسلامية

maisara.q.mohammed@aliraqia.edu.iq

## ملخص البحث

للصورة حضور في الاجناس الادبية الشعرية والنثرية، وعلى الرغم من أن اهتمام النقاد ولزمن طويل كان منصباً على الصورة الشعرية، إذ بدأ الاهتمام بالصورة السردية حديثاً، إلا أن حضور الصورة في الجنس النثري أو السردية لا يقل اهمية عن الجنس الشعري، إذ تعد (الصورة) أحد التقنيات السردية التي تسهم في بناء الرواية ولا تقل اهمية عن التقنيات السردية الأخرى، فمن خلالها يحاول الروائي تجسيم الواقع الخارجي، مما يجعل الرواية واحداثها واقعاً في مخيلة المتلقي، ومن هذا المنطلق جاء البحث الموسوم بـ(الصورة السردية في رواية ايام الجنون والعسل لخضير ميري) في محاولة للوقوف على مفهوم الصورة الروائية من خلال رواية ايام الجنون والعسل، وجاء البحث مقسماً على : مقدمة، ومبحثين يتناول المبحث الاول الجانب النظري من خلال التعريف بالصورة السردية، والتعريف بالرواية، في حين يعرج المبحث الثاني على الجانب التطبيقي من خلال الوقوف على مظاهر الصورة السردية في رواية ايام الجنون والعسل لخضير ميري.

## Research Summary

The picture has a presence in the poetic and prose literary genres, and although the interest of critics for a long time was focused on the poetic image, as interest in the narrative image began recently, but the presence of the image in the prose or narrative gender is no less important than the poetic sex, as (the image) is one of the narrative techniques that contribute to building the novel and is no less important than other narrative techniques, through which the novelist tries to embody the external reality, which makes the novel and its events a reality in the imagination of the recipient, and from this point of view came the research labeled (the narrative image in the novel The Days of Madness and Honey by Khudir Miri) in an attempt to understand the concept of the novel of the narrative image through the days Madness and honey, and the research was divided into: Introduction, and two researches, the first research deals with the theoretical aspect by introducing the narrative image, and the definition of the narrative, while the second research limps on the practical side by standing on the manifestations of the narrative image in the novel The Days of Madness and Honey by Khudair Meri.

## المبحث الاول

## اولاً- مفهوم الصورة السردية :

الصورة في اللغة "الشكل وجمعها صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء أي توهمت صورته فتصور لي..."<sup>(١)</sup>.

اما الصورة في الاصطلاح فهي "أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة، وقد اهتم البلاغيون والنقاد العرب بدراسة الصورة، وتحليل اركانها"<sup>(٢)</sup>

أما بالنسبة للصورة السردية فيذكر جميل حمداوي أن "هناك كثير من المقاربات المتعلقة بالصورة في الرواية، والتي تعد مداخل لاستنطاقها، حيث نعتز على الصورة المقارنة، الصورة البيانية، الصورة السردية، الصورة الشاعرية، الصورة الحكائية..."<sup>(٣)</sup>

أما الصورة السردية فيعرفها محمد انفار بأنها "نقل لغوي لمعطيات الواقع، وهي تقليد، وتشكيل، وتركيب، وتنظيم في وحدة، وهي هيئة وشكل، ونوع، وصفة، وهي ذات مظهر عقلي ووظيفة تمثيلية ثرية في قوالها ثراء فنون الرسم والحفر والتصوير الشمسي..."<sup>(٤)</sup>.

ويربط (هنري جيمس) بين الصورة الروائية وبين الرسم فيقول أن : "التشابه بين فن الرسام وصورة الرائي تشابه تام، فمصدر الوحي فيهما واحد، وعملية الابداع في كل منهما هي نفس العملية، مع اختلاف الوسائل ونجاحهما واحد"<sup>(٥)</sup>.

ويرى (ستيفن اولمان) أن الصورة في الرواية هي "تعبير لغوي عن تماثل ما فهي ضرب من التشبيه والكناية والاستعارة"<sup>(٦)</sup>.

ويمكن القول أن الصورة موجودة في رحم العمل الروائي فهي ليست "تكويناً متحققاً خارج بنية النص ومكوناته، بما فيه البنية الذهنية، بل هي وجود ممتزج عضوياً بالفقرة والمشهد والمقطوعة والحوار، والحوادث والفضاء والشخصية والموضوع"<sup>(٧)</sup>، فالصورة احد مكونات السرد والتي "تتفاعل مع مجموعة من المكونات التي تشكل الحكاية السردية"<sup>(٨)</sup>.

إذن فالصورة الروائية "تشكيل لغوي منغرس في سياق المتن الروائي متميز بطابع تكويني من جراء اندغامه في مجموع المكونات النصية والدلالية"<sup>(٩)</sup>.

والصورة في النص السردية تختلف عن الصورة في النص الشعري فـ"مثلاً تمتاح الصورة الشعرية من معين الشعر، وتجسم ماهيته، وتئن تحت وطأة غموضه، ونمرح وفق إيقاع النص، وتسرح عبر متاهات رموزه، فأن الصورة الروائية بدورها في فضاء الجنس الروائي، وتتفاعل مع باقي مكوناته، وتواكب تفتحه على الاجناس الاخرى... فهي وجود ممتزج عضوياً بالفقرة والمشهد والمقطوعة والحوار، والحوادث والشخصية والموضوع..."<sup>(١٠)</sup>.

وتعتمد الصورة في الفضاء السردية على قدرة المتلقي و(خياله) في تصور الاحداث من خلال النص السردية، وعلى الرغم من أن السرد مرآة للواقع إلا انه ليس نقلاً حرفياً لهذا الواقع وبما أن الصورة كما ذكر جابر عصفور (اداة الخيال ووسيلته) أي ان الصورة السردية تنشئ خطاباً يجمع بين تمثلات الواقع وأبعاد الخيال، إذ انها تفتح عالماً جديداً أمام الخيال فهي العالم الذي يبدع الوهم"<sup>(١١)</sup>.

ولان الصورة وسيلة لنقل تجربة الاديب ورؤيته للعالم الخارجي لذلك فهي من ابرز الأدوات التي يتذرع بها الاديب سواء أكان شاعراً أو روائياً، للتعبير عما يختلجه من احساسيس فهي "تجسيد للحالة الداخلية"<sup>(١٢)</sup>.

ولان الصورة تعبير عن المكنون في ذات الاديب — "ايحائية يشوبها الغموض والتكثيف فتكون انحرافاً عن المؤلف"<sup>(١٣)</sup>، فالشاعر لا ينقل نظرته إلى العالم الخارجي واحاسيسه كما هي انما يعيد صياغتها بلغة غير مباشرة تعتمد على الايحاء والرمز.

وتمثل الصورة عنصر فاعل وحيوي في التجربة الشعرية فلا يمكن الاستغناء عنه لأنها "وسيلة حتمية لأدراك نوع متميز من الحقائق تعجزُ اللغة العادية عن ادراكها وتوصيله وتصبحُ المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع قرينة الكشف والتعرف على جوانب خفية من التجربة الانسانية"<sup>(١٤)</sup>.

وتتبع اهمية الصورة من كونها "تجاوز اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية، وهو عبور يتم عن طريق الالتفات خلف كلمة تفقد معناها على مستوى لغوي أول لتكتسبه على مستوى آخر، وتؤدي بهذا دلالة ثانية لا يتيسر ادائها على المستوى الاول"<sup>(١٥)</sup>.

ويمكن القول أن الصورة حاضرة في النص السردي "سواء أكانت رواية، أم قصة، أم قصة قصيرة، وهي تصوير لغوي تخيلي، وتشكيل فني جمالي إنساني، يراعي مجموعة من السياقات مثل السياق الذهني، والسياق النصي، والسياق اللغوي، والسياق البلاغي، والسياق الاجناسي والنوعي"<sup>(١٦)</sup>.

#### ثانياً-التعريف برواية أيام الجنون والعسل لخضير ميري :

تدور احداث رواية أيام الجنون والعسل للكاتب العراقي خضير ميري في مستشفى المجانين حيث حبس خضير ميري، بعد أن ادعى الجنون أو اصابته بمرض نفسي للهرب من السجن، تدور احداث الرواية في مشفى الرشاد أو كما نقول (الشماعية) وتصور الرواية احداث القصف على المشفى ويصور ميري من خلالها حال المشفى والمرضى في ذلك الوقت، وما يميز هذه الرواية أنها حاولت تسليط الضوء على فئة مهمشة في المجتمع، وفئة مهملة ولزمن طويل لم يلتفت لها احد حتى في الحرب وقصف المشفى الذي يعتبر المكان الوحيد لهؤلاء المرضى الذين رفضهم الواقع ولم يجدوا مكاناً آخر غير (الشماعية)، ويمكن القول أن هذه الرواية تقترب من كونها مذكرات سجل خضير ميري من خلالها ما حدث في (الشماعية) في ليلة او بعد منتصف ليلة ١٦-١٧ كانون الثاني من عام ١٩٩١م، ويقول الدكتور الباهر مدير مستشفى الرشاد وأحد الشخصيات في الرواية، أن هذه الرواية "وثيقة عالمية تضاف إلى الوثائق التي سجلت عن الجرائم الوحشية للعدوان والحصار على شعبنا العراقي المجاهد"<sup>(١٧)</sup>، فهذه الرواية وثيقة تاريخية سجلت احداث القصف على مستشفى الرشاد وصورت حال المرضى في ذلك الوقت.

#### المبحث الثاني

##### -الصورة السردية في رواية أيام الجنون والعسل

اعتمدت الصورة السردية في رواية خضير ميري على الوصف، إذ كان الوصف اداة لتشكيل الصورة (وصف المكان، وصف الاحداث، وصف الشخصيات...) فمن خلال الوصف رسم لنا ميري صورة متكاملة عن القصف على مستشفى الرشاد، وصور لنا حال المرضى.

#### صورة المكان

يبدأ ميري الرواية بالعودة للماضي تذكر ما حدث غي المستشفى، فيبدأ بوصف المستشفى وصفاً دقيقاً ليقدم صورة متكاملة للمتلقى عن المستشفى ويمنحه القدرة على تخيل ذلك المكان ورسم صورته فيوصف يميز المستشفى بقوله "مدخل المستشفى الصحراوي الكئيب، إدارة العيادة الخارجية، الشوارع الطويلة الملتحية بالأشجار، مرسم اللقالق الخشبية ومخزن اللوحات المتربة في الجانب الأيمن من المستشفى"<sup>(١٨)</sup>، فنلاحظ دقة الوصف الذي رسم صورة متكاملة عن مدخل المستشفى في ذهن المتلقى.

ولا يكتفي ميرري بذلك إذ يستمر في وصف المكان فيقول "في الجانب الايسر تقبع الردهات الحديدية المعبأة بالمجائين، والاسرة المتهرئة والبوابات الحديدية وماسورة الشرطي الاسمر الكتيب ثم دخلت إلى مكتب المدير المفوض للمستشفى ووقع بصري في اعلى الحائط على لوحة زيتية كنت قد رسمتها هناك"<sup>(١٩)</sup>

ولا يتوقف الوصف في رواية ميرري على وصف المستشفى من الداخل، بل انه يتجاوزه لوصف الخارج وما حول مبنى المستشفى لتكون صورة المكان في روايته متكاملة فيقول "في ردهات المستشفى في تلك الدار، التي تقبع في مساحة نائية في حدود بلدية-بغداد- هناك تلة ترابية تقبع خلفها مقابر الاطفال ومقابر السيارات والازبال ومعامل الطابوق، وقبلتها مبنى المستشفى في سوره الاخطبوطي"<sup>(٢٠)</sup>. ومن خلال صورة المكان التي تجسدت في الرواية نلاحظ أن المستشفى في الرواية مثلت مكاناً (معادياً) بوصفه سجنًا يعاني فيه المرضى الغربة والانكسار، إذ نقل لنا صورة المكان بوصفه سجن معتم. وبعد القصف تحول هذا المكان إلى مكان للموت، مكان لا يوجد فيه مساحة كافية للموتى.

### صورة الحرب

تتمحور رواية خضير ميرري حول الحرب والقصف على مستشفى الرشاد، فصور لنا الحرب بدقة والقصف وحال المرضى في ذلك الوقت فيقول "كان كل شيء هادئاً بالنسبة لهم حتى بدأ قصف العدو الهجمي في الساعة الثانية بعد منتصف ليلة ١٧/١٦ من كانون الثاني من العام (١٩٩١)، لم يعد الهدوء ممكناً، وبعد ست ساعات بدأت أصابع الحرب السوداء تتلمس طريقه"<sup>(٢١)</sup>.

وينقل لنا ميرري من خلال روايته حال المستشفى والمرضى في الحرب فيقول "آلاف من بصمات الجوع والوحشية وفنطازيا الانتظار، صمدن هناك طويلاً أو اقل من الزمن المقرر لنزهة صاروخ معاصر"<sup>(٢٢)</sup>، فصور لنا ميرري حال المرضى من نقص في الطعام وانتظار الموت بسبب الحرب والقصف بسبب (الجنون الاسود) ذلك الاسم الذي اطلقه ميرري على العدو الذي قصف المستشفى، يقول الدكتور باهر "ومع مرور الوقت صار الالم يكمن في تساؤلنا : كيف وأين ومتى سندفهم؟. ومع انقطاع الماء والكهرباء...وبرد كانون القارص وشحة الطعام الماء الملوث..."<sup>(٢٣)</sup>.

ويجد لنا خضير ميرري في رواية صورة القصف ويستعمل صوراً بلاغية لتجسيد صورة القصف بدقة فيقول في أحد فصول الرواية "أن اي شيء يطير في السماء عالياً لا بد أن يكون سرباً من البط، وإذا ما أطلق ذلك السرب المدلل شيئاً من النار فقد استحال إلى شمس صغيرة تنير...سيطلقون المزيد من البط فوق رؤوسنا غداً"<sup>(٢٤)</sup>.

ومن خلال الرواية شكل لنا خضير ميرري صورة كاملة عن موت المرضى ليصور لنا قباحة الحرب فيقول "في باحة المستشفى كان الموت سريعاً ورشيقاً مليناً بالخفة والنشاط، تكدست الجثث في غرفة مربعة محاطة بأجهزة التبريد التي كفت عن العمل بفعل انقطاع التيار الكهربائي"<sup>(٢٥)</sup>.

ومن الصور التي تكررت كثيراً في الرواية والتي صور ميرري من خلالها بشاعة الحرب صورة (ثلاجة الموتى) ويستعمل ميرري الوصف لخلق صورة في ذهن المتلقي عنها فيقول "فم مربع مرصع بالمسامير التي اعطت علامات اتساق تدل على الرتابة، هناك مقبض صريح لا ثقب له ومقبض آخر ذليل يركن جانباً"<sup>(٢٦)</sup>، تلك الثلاجة التي امتلأت بالموتى ولم يعد فيها مكان للمزيد فعندما ارادوا وضع جثة اخرى في الثلاجة لم يكن هناك مكان لها، وصور لنا ميرري ذلك في روايته بقوله "وقف الجميع وقفة استعداد، وهم حائرون ينتابهم شيء من الضيق، ليس من هول ما رأوه...بل لأنهم يفكرون فحسب بأي فجوة يتم فيها حشر الزائر الجديد؟ تلك هي المعضلة!"<sup>(٢٧)</sup>.

فلاحظ كيف خلق لنا ميري صورة واضحة ومتكاملة عن بشاعة الحرب على مستشفى الرشاد في محاولة منه لتسليط الضوء على تلك الطبقة المهمشة في المجتمع والتي فقدت حقها في العيش بهدوء وسلام بعيداً عن عالم رفض منحهم الحياة، فنقل لنا ميري صورة الحرب على المستشفى ليبين لنا مدى الظلم الذي تتعرض له هذه الفئة التي يجب أن تكون محل عناية واهتمام، لكن على العكس فقدوا حقهم في الحياة بطريقة بشعة.

#### الخاتمة

- ❖ للصورة حضور في الرواية كما الشعر، وحضورها في الرواية لا يقل أهمية عن بقية العناصر السردية الأخرى.
- ❖ تقوم الصورة السردية بتجسيم الأحداث ف مخيلة المتلقي وتخلق لديه تصورا كاملا عن أحداث الرواية وشخصها.
- ❖ تعتمد الصورة في الفضاء السردى على قدرة المتلقي (وخياله) في تصور الأحداث من خلال النص السردى.
- ❖ اعتمدت الصورة في رواية أيام الجنون والعسل على الوصف.
- ❖ حاول ميري أن يكشف لنا من خلال روايته عن الظلم الذي تتعرض له هذه الفئة المهمشة من المجتمع.
- ❖ خلق لنا ميري صورة واضحة ومتكاملة عن بشاعة الحرب على مستشفى الرشاد من خلال الصورة التي نقلها لنا باستعمال الوصف.

#### المصادر والمراجع

- ❖ أيام الجنون والعسل، خضير ميري، دار سطور للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٢.
- ❖ بلاغة الصورة الروائية، جميل حمداوي، مطبعة بني ازناس سلا-المغرب، ط١، ٢٠١٤.
- ❖ بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، محمد انقار، الادريسي للنشر والتوزيع، المغرب، ١٩٩٤.
- ❖ خطاب الصورة السردية : نماذج من رواية الورم لمحمد ساري، محمد خرماش، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩، بحث مؤتمر
- ❖ سيمولوجية الشخصيات السردية، سعيد بنكراد، مجدلاوي-عمان، ٢٠٠٣.
- ❖ الصورة في الرواية، ستيفن اولمان، تر: رضوان العيادي ومحمد مشبال، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة-طنجة، ١٩٩٥: ١.
- ❖ الصورة الروائية في رواية (من قتل اسعد المروري) للحبيب السايح المشهد الروائي نموذجاً، د.سامية ادريس، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، عدد ١، ٢٠٢٠: ١٠١.
- ❖ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٢.
- ❖ الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ❖ الصورة الشعرية في شعر جنار نامق (دراسة تحليلية)، الدكتور جمال خضير الجنابي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠م.
- ❖ الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)، د.جابر عصفور، المركز الثقافي العربي بيروت ط٢، ١٩٩٢م.

- ❖ الفن الروائي، هنري جيمس، ضمن نظرية الرواية في الادب الانكليزي الحديث، مجموعة باحثين تر : انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.
- ❖ لسان العرب، ابن منظور، مج ٤، دار صادر، ط٣، بيروت-لبنان، ١٩٩٤، مادة صور.
- ❖ نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

- (١) لسان العرب، ابن منظور، مج ٤، دار صادر، ط٣، بيروت-لبنان، ١٩٩٤، مادة صور.
- (٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٢: ١٤.
- (٣) بلاغة الصورة الروائية، جميل حمداوي، مطبعة بني ازناس سلا-المغرب، ط١، ٢٠١٤: ١٤٢.
- (٤) بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، محمد انقار، الادريسي للنشر والتوزيع، المغرب، ١٩٩٤: ١٥.
- (٥) الفن الروائي، هنري جيمس، ضمن نظرية الرواية في الادب الانكليزي الحديث، مجموعة باحثين تر : انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١: ٧٢.
- (٦) الصورة في الرواية، ستيفن اولمان، تر: رضوان العيادي ومحمد مشبال، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة-طنجة، ١٩٩٥: ١.
- (٧) بناء الصورة في الرواية الاستعمارية: ٥٥.
- (٨) سيمولوجية الشخصيات السردية، سعيد بنكراد، مجدلاوي-عمان، ٢٠٠٣: ٨٨.
- (٩) الصورة الروائية في رواية (من قتل اسعد المروري) للحبيب السايح المشهد الروائي نموذجاً، دسامية ادريس، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، عدد ١، ٢٠٢٠: ١٠١.
- (١٠) الصورة في الرواية الاستعمارية، ١٨-٢١.
- (١١) ينظر : خطاب الصورة السردية : نماذج من رواية الورم لمحمد ساري، محمد خرماش، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠٠٩، بحث مؤتمر : ٢٦٢.
- (١٢) الصورة الشعرية في شعر جنار نامق (دراسة تحليلية)، الدكتور جمال خضير الجنابي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠م، ١١.
- (١٣) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، توطئة د.عبدالله ابراهيم، ٣.
- (١٤) الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)، د.جابر عصفور، المركز الثقافي العربي بيروت ط٢، ١٩٩٢م، ٣٨٣.
- (١٥) نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م: ٢٤١-٢٤٠.
- (١٦) بلاغة الصورة الروائية: ٢١-٢٢.
- (١٧) أيام الجنون والعسل، خضير ميري، دار سطور للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٢: ١١٠.
- (١٨) أيام الجنون والعسل: ٧.
- (١٩) المصدر نفسه: ٧.
- (٢٠) أيام الجنون والعسل: ٩.
- (٢١) المصدر نفسه: ١٠٧-١٠٨.
- (٢٢) المصدر نفسه: ٦٦.
- (٢٣) أيام الجنون والعسل: ١٠٨.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٣٩-٤٠.
- (٢٥) المصدر نفسه: ١١.
- (٢٦) المصدر نفسه: ٥٢.
- (٢٧) المصدر نفسه: ٥٣.